رحلة الواقف

تحديات تواجه الواقـف

سعد بن محمد بن سعد المهنا

رئيس المحكمة العامة بالدمام سابقاً

رحلة الواقف

تحديات تواجه الواقف

ⓒ دار العقيدة للنشر والتوزيع ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المهناء ، سعد بن محمد بن سعد
رحلة الواقف (تحديات تواجه الواقف). / سعد بن محمد بن سعد المهناء - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٤هـ
٤٧ ص ؛ ..سم

ردمك: ٦-٣٤-٨٣٧٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الوقف أ.العنوان
ديوي ٢٥٣,٩٠٢ ١٤٤٤/٦٤٦

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٦٤٦
ردمك: ٦-٣٤-٨٣٧٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
1444هـ 2022م

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

جدول المحتويات

المقدمة | 06

بدء الفكرة | 07

التحديات والاوقاف إخوة | 10

المحطة الأولى: الواقف | 12

المحطة الثانية: الشيء الموقوف | 30

المحطة الثالثة: النظارة | 35

المحطة الرابعة: الشروط | 41

المحطة: الخامسة : المصارف | 45

المحطة السادسة: فصل التوثيق | 49

المقدمة

الحمـــدلله رب العالمين والصلاة والســـلام على ســـيد الأولين والآخريـــن نبينا محمد وعلى آلـــه وصحبـــه والتابعيـــن وعنـــا معهـــم بفضلـــك ورحمتـــك يا أكـــرم من أعطـــى. وبعد:

فالوقف عمـــر مديد، ونبع أجـــر لا ينضب، صدقـــة جارية يســـتمر أجرهـــا إلى يوم الديـــن، لا تتنهي معه الأعمـــار ولا تطوى صحائـــف الأعمـــال، بـــل تـــزداد فيهـــا الحســـنات وتـــزداد، والله يضاعـــف لمن يشـــاء، وهل يتوقـــف النهر الجـــاري، قال رســـول الله صلـــى الله عليه وســـلم: (إذا مات ابـــن آدم انقطع عملـــه إلا من ثلاث: صدقة جاريـــة، أو علم ينتفع بـــه، أو ولد صالـــح يدعو لـــه)، أخرجه مســـلم.

بدء الفكرة

إن الإيمـــان العميق بفكرة الوقـــف، والاهتمام بهـــا، والعمل مـــع الواقفين لفتـــرة طويلة؛ قادني إلـــى التأمل في بعض تســـاؤلاتهم، تســـاؤلات الأفـــراد وتســـاؤلات الجهـــات الاعتباريـــة، والإشـــكالات التي تـــكاد تكون متفقـــة بســـبب مرورهـــم جميعـــاً بنفس المحطـــات بدءاً من انقـــداح الفكرة وخطوات التأســـيس لأوقافهـــم، حتـــى ولادة الوقف وقيامـــه على أرض الواقـــع.

حينهـــا؛ ولدت فكرة هذا الكتـــاب، وهو - في نظري - يشـــبه المصباح الـــذي تحمله أخي الواقف في طريقـــك لهذه الرحلـــة الطيبة، نظرتُ وأنـــا أكتبه من زاويتـــك أنت، وجمعت التحديـــات التـــي قـــد تواجهـــك فحاولت التنويـــه عليهـــا والإجابة عنها، وتســـليط الضـــوء على الحلول الـــمُثلى لها.

وهي - أخـــي الواقف - تحديـــات واقعية، لا مبالغـــة فيها ولا تهويـــل، وفي نفس الوقت لا إغمـــاض للعين عنها ولا استســـهال فيها. والتحديات تُرصد ليكون الإنســـان على علم، وليحسب حســـابها ويأخذ بأسبابها..

فليس مـــن المنطقـــي مثـــلاً أن أقول لك: ابـــدأ وقفك بلا أخذ بالأســـباب والله ســـيتولاه بســـبب نيتك الطيبة.. كما أنه ليس من الصواب أيضـــاً أن أقول: لا تُقدم على الوقف لأنه ســـيضيع..

بل أردّد معـــك قول المصطفـــى الكريم

بدء الفكرة

صلى الله عليه وسلم في حكمته البالغة (اعقلها وتوكل).

نعم، أنشئ وقفك وخذ بالأسباب وفق ما أمر الله بجد وحزم، وأحسن العمل ليعظم الثواب ويستمر، قال الله تعالى: [الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا]، [سورة الملك: 2].

وأبشر بأن الله سيتولى وقفك.واخترت أن يكون اسم هذا العمل:

رحلة الواقف

[أبرز التحديات التي يواجهها الواقف]

01 **الواقف**
وهو الشخص الذي يُنشئ الوقف

02 **الشيء الموقوف**
ويقصد به المحل الذي يرد عليه عقد الوقف، وتترتب آثاره الشرعية عليه.

03 **النظارة**
ويقصد بها: الولاية على الوقف والسلطة التي تعطي صاحبها الحق في حفظ الأعيان الموقوفة وإدارة شئونها واستغلالها وعمارتها.

04 **الشروط**
ونقصد هنا بالشروط: الشروط التي قد يضعها الواقف في نص وثيقة الوقف.

05 **المصارف**
ويقصد بالمصارف هنا: الجهة أو الشخص الذي يصرف له ريع الوقف.

06 **التوثيق**
توثيق وكتابة الوقف

وقد تناولت التحديات بحسب المفاصل والمراحل والأركان المتعلقة بالوقف، وهي: الواقف - الشيء الموقوف - النظارة - الشروط - المصارف – التوثيق

واخترت أن يكون بأسلوب سهل قريب، ويلامس التحديات التي تتكرر، سواء كانت تحديات في الذهن والتصوّر، أو على أرض الواقع وميدان العمل.

والموفق: من وفق لهذا النهر العظيم من الحسنات الجارية، والمحروم: من حرم هذا الخير الجزيل مع قدرته المالية عليه وتَيسّره له.

اسأل الله تعالى أن يكتب لهذا الكتاب رضا الرحمن والبركة والتوفيق ونفع الأوقاف، إنه رحيم قريب.

كتبه: سعد بن محمد بن سعد المهنا
رئيس المحكمة العامة بالدمام سابقاً
+966 506 8000 95
saad@waqfconsultations.org

التحديات والأوقاف إخوة

الأوقاف تولد لمواجهة التحديات وتعمل على الإبداع في تجاوزها ويزدد عطاء الأوقاف على مر التاريخ عند اشتداد الأزمات ووقوع الجوائح والمسغبة وقلة ذات اليد، لأنها تفرح بتفريج الكرب وتبحث عن تعظيم أجر الواقف والقائمين على إدارة الوقف، ومن يستقرأ تاريخ الأوقاف يجد أنها ابتكرت الحلول وأبدعت في التنفيذ في كافة أركانها وتعدد مجالاتها، وسعت لمعالجة الكثير من الإشكالات والتحديات في كل زمان ومكان بحسبه، فمرة لتعليم الناس ما أوجب ربهم عليهم، وتارة في تأمين المياه الصالحة للشرب، وأخرى للتعليم، ورابعة في مجال الأمن الغذائي كالزراعة والثروة الحيوانية، وخامسة في الاقتصاد وتوفير فرص العمل، وسادسة لإحياء ومعالجة النفوس عبر المستشفيات والمراكز الطبية. فالأوقاف والتحديات أخوة.

والفرص والأجور العظيمة في حسن إدارة الأوقاف لهذه التحديات ثم الأبداع في تجاوزها وخلق نماذج يحتذى بها تكون سنة حسنة للعبد أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

- **لماذا التحديات تواجه الواقف:**

أخي الواقف؛ اعلم رحمني الله وإياك وكل مسلم، وأنت تطلع على هذا المكتوب أن ما من عمل من أعمال الدنيا أو الأخرة إلا ويجد أصحابه نصباً وجهداً ومشقة، فالجميع يشتركون في الألم ويختلفون في الأمل والنتائج، [إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا]، [سورة النساء:104].

والتحديات التي تواجهك أيها الواقف نوع من المشقة التي يريد الله لك بها عظم الثواب والأجر، والقاعدة المتقررة شرعاً أن المشقة إذا كانت ملازمة للعبادة بحيث لا يمكن القيام بالعبادة إلا مع تحمل هذه المشقة؛ فأنه يزيد معها الأجر والثواب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1116) وأصل الحديث في الصحيحين.

قال النووي في «شرح مسلم» :
« قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عَلَى قَدْر نَصَبك أَوْ قَالَ : نَفَقَتك) هَذَا ظَاهِر في أَنَّ الثَّوَاب وَالْفَضْل في الْعِبَادَة يَكْثُر بِكَثْرَةِ النَّصَب وَالنَّفَقَة, وَالْمُرَاد النَّصَب الَّذِي لا يَذُمّهُ الشَّرْع, وَكَذَا النَّفَقَة « انتهى.

إضاءة

لا أوقاف بلا تحديات

المحطة الأولى

الواقــف

وهــو الشــخص الــذي يُنــشئ الوقــف. ويواجــه عــدداً مــن التحديــات منهــا:

التحدي الأول:

(لماذا أوقف؟ أو ما هدفي من الوقف؟)

قــد يبــدو ســؤالاً غريباً بعض الشــيء، لكنه مهــم جداً، فهــو يقــول باختصار (إلى أين نحــن ذاهبــون)، وإجابته تكون بتحديد مــا يلي:

صحــة الفكــرة وشــرعيتها - متى وكيف وأين نبــدأ - كيف نحقــق الأهداف.

فمَــن هدفه مــن الوقف معاقبــة ورثته وقطــع مــا أمــر الله بــه أن يوصل من ورثتــه وأرحامــه ليــس كمــن هدفــه وصــل ورثتــه وأرحامه، ومَــن هدفه من الوقف الاســتفادة المباشــرة كالمساجد وحفر الآبــار ليس كمن هدفه الاســتثمار والصــرف من الريــع، ومَن هدفــه الصرف على الأقــارب والذرية ليــس كمن هدفه أعمــال البر عامــة، ومَن هدفــه التعليم ليس كمن هدفه الطاقــة والمياه، وهكذا تختلف الأحكام والوســائل والأدوات وسائر الأمــور باختلاف هدف الواقــف من وقفه وقدرتــه على وصفه وتحديــده بدقة.

أخي الواقف الكريم؛

لن تكــون الفكــرة صحيحة شــرعاً ما لم ترتبــط بالنيــة الحســنة البيضــاء التي ترفــع مــن شــأن أي عمــل، ثم حســن الأتباع.

إن معرفــة هــذا الهدف يختصــر الطريق ويجعله واضحــاً، ويعطــي بداية ناجحة وتتضح به الوســائل التي مــن الممكن أن تكــون معينة لــك في تحقيقه.

قد تلوح نوايا في خاطر الإنسان تنافي مقصود الشارع من العبادات؛ وحينئذٍ يجب أن يتدارك نفسه، ويجب على من حوله ممن يستشيرهم أن يذكّروه بالله عز وجل وضرورة إخلاص النية له في العبادة، وأن الوقف مهما كبر حجمه إن لم يكن مقصودُ به وجه الله تعالى فليس هو عبادة لله عز وجل، ولا يُعَدُّ قربة أو طاعة.

نعم قد يدفعه حب السمعة وثناء الناس أو شكرهم أو تدوين اسمه على المشروع إلى الإقدام على الوقف، أو طلب المكانة في قبيلته أو أهل حيّه أو منطقته، أو الحصول على جائزة أو وسام أو مرتبه أو جاه، فمن كان كذلك فعمله حسب قواعد شرع الله مردود، وسعيُه خاسر غير مقبول، لأنه فقد شرطاً من شروط قبول العمل وهو الإخلاص لله تعالى، حتى لو كان يحمل اسم الوقف أو الصدقة، فقد سمى المنافقون ما بنوه مسجداً، وأبطل الله عملهم ذلك وسماه مسجد الضرار، وشهد عليهم أنهم كاذبون، قال الله تعالى: [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ]، [التوبة: 107].

وقد قال الله تعالى في اشتراط الإخلاص: [فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا]. [الكهف: 110].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعاً: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

إن هذا التظاهر ومراءاة الناس يعتبر من الشرك الأصغر الذي حذرنا منه رسول الله عليه السلام، وهو أبرز سمات المنافقين كما قال الله -جَلَّ وَعَلَّا- فيهم: [وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً].[النساء: 142].

هذا التحدي يحتاج لمزيد من سؤال الله التوفيق وشرح الصدر وحضور قصد رضى الله سبحانه في كل الأعمال.

يرد في ذهن بعض الواقفين أحياناً الخوف من تبعات بذل المال، فالشيطان قد يسوّل للنفوس حب الدنيا وخشية الفقر، وأن الدنيا قد تتقلب فيعود محتاجاً بعد أن كان غنياً.

ولإزالة هذا العائق عن طريقك أخي الواقف لابد أن تتذكر أن الله الرزاق الكريم الواسع العليم قد أخبرنا بقوله: [الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]. [البقرة:268].

قال ابن كثير رحمه الله: ومعنى قوله تعالى: [الشيطان يعدكم الفقر] أي: يخوفكم الفقر، لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله.

فالمسألة محسومة والصراع واضح، والواجب الحذر من كيد الشيطان والاستعاذة بالله منه ومن شر وسواسه.

ثم حتى لو طرأ هذا التفكير، فقد جعل الله لذلك مخرجاً شرعياً جميلاً، يتمثل في أن لك أخي الواقف كامل الحق الشرعي في أن تشترط في وقفك الاستفادة من كامل ريعه في حياتك حتى ولو كنت وقتها غنياً.

إضافة إلى أن لك الحق في تغيير شرطك في وقفك وفي مصرفه، إذا اشترطت ذلك بداية.

فلا تلتفت لكيد الشيطان الغَرور، فكيده على الموقنين ضعيف لا يمنعهم من الإقبال على خير الدنيا والآخرة [إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا]، [النساء: 76].

التحدي الرابع:

(قصص وتجارب الآخرين أجعلها سلّم للصعود)

قد يتأثر بعض الناس ويتردد بسبب سماع بعض القصص عن تجارب وقفية لم تستمر لسبب أو لآخر، أو كان نجاحها محدوداً أو مؤقتاً، وهذا الأمر يتكرر في كثير من المجالات حتى غير الوقفية كالتجارة والاستثمار.

لكن يجب علينا أن نتذكر هنا أن المجال الوقفي يختلف عن باقي المجالات لكون الواقف قد حاز الأجر والمثوبة من الله بمجرد نيته وعزمه على فتح باب الخير هذا لنفسه، سواء تكلل عمله بالنجاح والاستمرار أو لا، فالأجر قد كُتب والنية قد بلغت والثواب قد رُصد، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، وإنْ عليك إلا البلاغ كما يقول المولى جل وعلا.

ثم إن من الحقائق الثابتة أن كل مجال من مجالات الحياة فيه تجارب ناجحة وأخرى متعثرة، لكن العاقل لا تؤثر فيه هذه التجارب إلا بشكل إيجابي، فهي دروس مجانية تقدمها له الحياة ليستفيد منها، ومن الخلل النظر والتركيز على السلبيات فقط والتغافل عن الإيجابيات.

ثم إن مجال الوقف حسب التجارب التي وقفت عليها بنفسي؛ مليء بالتجارب الناجحة والمتميزة جداً، هناك أوقاف عمرها مئات السنين ولازالت تنمو وتزدهر وتؤتي ثمارها كأفضل ما يكون.

إن حقيقة الإخفاقات أنها مرحلة تمهيدية وعتبة للنجاح، لذا فإن للأول الذي أخفق فضل على من جاء بعده واستفاد من أخطائه، يتبعه أجر من الله سبحانه.

لذا كانت قصص الأنبياء وما وجدوه من تعنت أقوامهم ومحاربتهم سلواناً وأسوة لنا وعبرة، [لقد لكم فيهم أسوة حسنة]. [سورة الممتحنة:6]، لنحسن عملنا ونجوّد إدارتنا لأمورنا ومشاريعنا.

ولذا لابد أن نذكّر أنفسنا بقاعدة الإخلاص والمتابعة دائما، وأن نوقن أن الأجر قد حصل ولو لم يستمر الوقف إلا يوماً واحداً.

التحدي الخامس:

(سارعوا إلى مغفرة من ربكم)

تفكيرك الدائم في سؤال ما هو الوقت المناسب لأقوم بالوقف، هل هو زمن الشباب أم بعد التقدم في السن؛ قد يكون هذا تحدّياً أحياناً لك يحتاج إلى تصحيح الفكرة أولاً.

والسؤال الأكثر فائدة ومنطقية أن تقول: هل هناك ما يمنعني من الوقف؟

لقد أعطت الشريعة هذه الفضيلة العظيمة لكل مكلف عاقل بالغ صحيح التصرفات، مادام قادراً على ذلك، وهو ما تضمنه قول جابر رضي الله عنه في حكايته عن الصحابة «لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذا مقدرة إلا وقف» أخرجه أبو بكر الخصاف في أحكام الأوقاف.

والمبادرة بلا شك خير وأفضل في باب الصدقات، وفي الحديث عن أفضل الصدقات؛ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: (أنْ تَصَدَّقَ وأنْت صحيحُ شَحيحُ تَخْشى الْفقرَ، وتأْمُلُ الْغنى، وَلاَ تُمْهِلْ حتَّى إِذَا بلَغتِ الْحلْقُومَ؛ قُلت: لفُلانٍ كذا ولفلانٍ كَذَا وقَدْ كَانَ لفُلان) متفقٌ عَلَيهِ .

إضاءة

من المناسب للتاجر الشاب الذي له قدرة مالية على الوقف أن يؤسس وقفه الآن ولو بأسهم بسيطة في شركته أو نسبة مئوية في مجموعته، ليستمتع به في قوته وشبابه ومقتبل نشاط تجارته وليتعلم كيف يتعامل معه، ثم كلما مضت مدة من الزمن زاد فيه ما يراه مناسباً وبهذا يتعلم تدريجياً ويكتسب خبرة مميزة ينقلها لغيره فله أجرها وأجر من عمل بها.

التبرعات كلها أساسها القدرة، فغير القادر يجب أن لا يضيّق على نفسه أو على أسرته، وقد قرأنا قبل قليل حديث جابر رضي الله عنه الذي نص على وصف الواقفين من الصحابة بأنهم « ذوو مقدرة».

فالذي لا يملك إلا منزله الخاص عليه أن لا يوقفه، لأن أجره بإبقاء ذلك المنزل لورثته أكبر وأهم من الوقف، مادام الدافع هو البحث عن الأجر فأجر الصدقة على القريب أعظم من الصدقة على البعيد، وقد قال الرسول الكريم ﷺ لسعد بن أبي وقاص: (إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إذاً؛ ماذا يفعل غير القادر على وقف منزله مثلاً؟

نقول له فضل الله واسع، وخيارات الشريعة متنوعة لكل من يريد الازدياد من الخيرات.

ونقول له: بالتأكيد أنك ستجد فرصة أخرى من خلال المشاركة في الأوقاف الجماعية بسهم أو أكثر، أو عبر الجمعيات الخيرية التي تقوم بجمع حصص يسيرة وتنشئ من خلالها مشاريعها الوقفية ا لضخمة .

نعم؛ لاشيء يسيرٌ عند فضل الله، فاليسير يكون عظيماً حين تكون نية صاحبه خالصة لوجه الله تعالى، فكما جاء في الحديث عن الصدقة أن الله تعالى « يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ» رواه البخاري.

ومن الأوقاف اليسيرة مالياً أن يقِف المرء مصحفاً أو كتاباً يجري ثوابه له بعد موته، أو حتى نخلة، أو منقولاً كسيارة أو عربة أو كرسي، أو أسهماً في شركة أو نقوداً يضارب بها أويتم إقراضها، وغيرها مما يدوم أجرها ونفعها، فقد عَدّ كلَّ ذلك النبيُّ الكريم ضمن الأمور التي يستمر أجرها حيث قال: (سبع يجري للعبد أجرهُنَّ وهو في قبره بعد موته: من علّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورَّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته) رواه البزار وحسنة الألباني. فانظر كيف وسّع الكريمُ دائرةَ الأعمال ليتوسع الاختيار لنا ونتجاوز برحمته وفضله هذا التحدي.

حين يضمر الواقف في نفسه ردةَ فعلٍ تجاه ورثته بسبب ضعف صلتهم به، أو سوء تعاملهم معه، مما يجعله يُقدِم على الوقف بقصد حرمانهم من أن يرثوه فإنه بذلك يذهب أجرُه ويبطل عمله، وهذا ما يسمى بوقف الجنَف ومضارّة الورثة.

وهذه الحال تشكّل تحدياً كبيراً في مسألة الإخلاص لله تعالى في العمل، فكما بيّنا سابقاً أن الوقف حين لا يكون خالصاً لوجه الله فمصيره الرد والبطلان، لأن نية التعبّد والتقرب لله مفقودة هنا .

إضافة إلى أن الواقف يخالف بهذا فرائضَ الله عز وجل التي تولى قسمتها، فهو استخدم حيلةً ظاهرها موافقة الشرع ولكن باطنها خلاف الشرع، وقد تقرر في فقه القضاء لدى المسلمين قاعدة:» من وقف شيئاً مضارة لوارثه كان وقفه باطلاً

«. انظر: الدرر البهية مع الدراري المضية للشوكاني 141/2.

التحدي الثامن:

(لا تنسَ: التوفيق للوقف فضلٌ من الله)

مــن التحديــات؛ أن ننســى فضــل الله تعالــى وتوفيقــه، وما أحــوج العبد في جميــع أحوالــه أن لا يتكل على نفســه وقدراتهــا أو مستشــاريه وشــركائه، بل يرجــو التوفيق مــن ربه ويســأله العون والتســديد فَإِنَّــهُ لا غِنى لِلعِبَــادِ جَمِيعًا عَــن تَوفِيقِ اللهِ لهــم، وَلا نَجَاحَ لهم في دُنيَاهُــم وَلا أُخرَاهُم إِلاَّ بِتَســدِيدِ اللهِ لهم وَعِنَايَتِــهِ بهم.

إِذَا لم يَكُنْ عَونٌ مِنَ اللهِ لِلفَتى
فَأَوَّلُ مَا يَجنِي عَلَيهِ اجتِهَادُهُ

قَالَ الله تَعَالى: [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّــهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُــهُ مَــا زَكَىٰ مِنكُــم مِّنْ أَحَــدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ اللَّــهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّــهُ سَمِيعٌ عَلِيــمٌ]. [النــور:21]. وَقَــالَ عَــزَّ وَجَلَّ عَن شُــعَيبٍ عَلَيــهِ السَّــلامُ: [وَمَــا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّــهِ عَلَيْــهِ تَوَكَّلْــتُ وَإِلَيْــهِ أُنِيبُ]. [هود:88].

وَفي الحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَــلَّمَ عَلَّمَ فَاطِمَةَ رَضِــيَ اللهُ عَنهَا أَن تَقُولَ إِذَا أَصبَحَــت وَإِذَا أَمسَــت: (يَا حَيُّ يَــا قَيُّومُ بِرَحمَتِــكَ أَســتَغِيثُ، وَأَصلِحْ لي شَــأني كُلَّــهُ، وَلا تَكِلْني إِلى نَفسِــي طَرفَةَ عَينٍ أَبَدًا). رَوَاهُ النَّسَــائِيُّ وَحَسَّــنَهُ الأَلبَانيُّ.

إضــاءة

التَّوفِيــقَ هُــوَ أَلا يَكِلَــكَ اللهُ إِلى نَفسِــكَ، وَالخِذلانَ هُــوَ أَن يُخَلِّيَ بَينَكَ وَبَينَ نَفسِــكَ. ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ

التحدي التاسع:

(وعجلتُ إليك ربِّ لترضى)

هــل أُنفــذ الوقــف الآن في حياتي، أم أجعلــه ضمــن وصيتــي بعــد وفاتي؟ قد يشــكّل هذا التســاؤل تحدّياً أو سبباً للتردد عن بعــض الواقفيــن، ولن يعرف الجواب إلا مــن جرّب لذة الفــرح وحصول البركة بتقديم هــذه القربة العظيمة من قِبَل الواقف نفســه وهو حــي معافى.

إن تنفيــذ الوقف حــال الحيــاة، ورؤيته يكبر ويؤتــي ثمرته، وتربيــة الأبناء عليه وتجهيــز وثيقتــه وشــروطه وتدريبهم على مباشــرته وإعداد بعضهــم ليكون ناظــراً عليــه في المســتقبل؛ كل ذلك لــه أثر كبيــر وأجر بالــغ، جاءَ رجــلٌ إِلَى النبــيِّ ﷺ، فَقَــالَ: يَــا رســولَ اللَّهِ، أيُّ الصَّدقــةِ أعْظمُ أجْــراً؟ قَــالَ: (أنْ تَصَدَّقَ وأنْــت صحيــحٌ شَــحيحٌ تَخْشــى الْفقرَ، وتأْمــلُ الْغنى، وَلاَ تُمْهِلْ حتَّــى إِذَا بلَغتِ الْحلْقُومَ. قُلــت: لفُلانٍ كذا ولفــلانٍ كَذَا، وقَــدْ كَانَ لفُلان كــذا)، متفــقٌ عَلَيهِ.

كذلك مــن فوائد ذلك أن يشــرف الواقف بنفســه على صياغــة بعــض النُّظــم واللوائح ليضمن اســتمرار عطــاء الوقف.

احـــــــذر:

كثير مــن الوصايا مــرّ عليهــا عقود من الزمــن لــم يتــم إثباتهــا أو تنفيذها، أو تهاون الورثــة في العمل بها، أو حال دون ذلــك بعــض القوانين والأنظمــة، فلماذا أخــي الواقف -بصّــرك الله - تنتظر غيرك ليحســن إليك بتأســيس وقفك وتنظيمه وإدارتــه ثم الصــرف منه، ألــم تكن أولى بذلــك الأجر والمســابقة ليكــون وقفك ســابقاً لــك إلى ربــك، وهذا مــن أعظم أســباب حصول رضاه ســبحانه [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَــىٰ]. [طه: 84].

إضــاءة

لذة العطاء لا يشعر بها من أوصى.

التحدي العاشر:

(لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)

بعد أن من الله عليك أخي الواقف بانعقاد وقفك؛ احذر من بطلانه عند ربك، وذلك بالمن والأذى، ومن صور المنّ أن يرى الواقف نفسه محسناً، وأن الفضل له وحده على غيره، وأن يتعمد إظهار وقفه والتحدث به، طلباً للمكافأة والشكر، أو ذم غيره وازدرائه والتنقيص ممن لم ينفق مثله.

وأما الأذى فهو الاستخفاف بالموقوف لهم سواء كانوا أفراداً أو جمعيات خيرية أو غيرها، وإسماعهم ما لا يليق من القول، والتنقيص منهم في المجالس والاجتماعات، وتغليف ذلك بدعوى المناصحة وتصحيح الأخطاء.

هذا، وقد أثنى الله تعالى في كتابه الكريم على المنفقين المخلصين، وذم المنفقين المانّين والمرائين، وحكم ببطلان صدقاتهم فقال سبحانه: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ]، [البقرة: ٢٦٢- ٢٦٣- ٢٦٤].

التحدي الحادي عشر:

(الخلط بين الوصية والوقف)

تشتبه أحكام الوقف والوصية على كثير من الناس، ولا يفرقون بينهما، بل إن بعضهم يظن الوقف وصية والعكس، ويعبر بأحدهما عن الآخر مشافهة أو كتابة، مما يجعل المحاكم والورثة في حيرة، وتكثر القضايا والخصومات، فلابد أن تتعلم ما ستقدم عليه، واستشر أهل العلم والبصيرة يعلموك.

ولا تجتهد متخفياً ومخفياً ما كتبت في وقفك فتقع فيما ذكرنا من الخلط والخلل.

الوقف يا أيها الكريم يختلف عن الوصية في:

- أن الوقف يكون على الفور منذ انعقاده ، بينما لا تتم الوصية إلا بعد موت الموصي، وإن كان كلاّ من الوقف والوصية يعتبران تبرعاً.
- الوقف إن نواه صاحبه وتمّمه فإنه لا يمكن التراجع عنه في قول عامة أهل العلم، لكن يجوز في الوصية أن يتراجع عنها صاحبها أو عن بعضها في أي وقت قبل موته.
- الوقف لا يتملّكه المستفيد منه، بل يستفيد من منفعته فقط، بينما الوصية يتملكها الموصى له.
- الوقف لا حدّ لأكثره، لكن الوصية محددة في ثلث المال فأقل، ولا تتجاوز الثلث إلا إذا وافق الورثة على ذلك وأجازوه.
- من الممكن أن يستفيد من الوقف الورثة ويكون لهم منفعته، بينما الوصية لا تجوز لأحد الورثة إلا إذا وافق بقية الوارثين معه.

انظر أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، الدكتور الشيخ صالح بن غانم السدلان، ص 16.

التحدي الثاني عشر:

التسويف والتردد في الوقف

سـأوقف لكن بعد سـنة .....سأوقف لكن بعـد ذلـك المشروع....سـأوقف بعد أن تصـل ثروتي إلـى مبلغ....

التسـويف والتـردد في فعـل الطاعات هو عدوُّ الإنسـان و سـلاحُ من أسـلحة الشـيطان يصرف بـه الواقف عـن الخير، ولذا أرشَـدَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ أُمَّتَه إلـى اغتنـام الفُـرَصِ في الحياةِ؛ قـال رسـولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم لرجـلٍ وهـو يَعِظُـه : (اغتنِمْ خمسًـا قبـل خمسٍ : شـبابَك قبـل هَرَمِك، وصِحَّتَـك قبـل سَـقَمِك، وغنـاك قبل فقـرِك، وفراغَك قبـل شُـغلِك، وحياتَك قبـل موتِـك). أخرجـه ابن أبـي الدنيا في ((قصر الأمـل)) (111)، والحاكم (7846)، والبيهقي في ((شـعب الإيمان)) (10248) وقـال الألبانـي: صحيـح انظـر صحيح الترغيـب 3355

نصيحة:

(التسويف سلاح الشيطان)

بعد العزم والاسـتخارة والاستشـارة، امض في وقفـك، ولا تتـردد فيه، فـإن ذلك توفيـق من الله تعالى سـاقه لـك أيها الكريم .

التحدي الثالث عشر:

إنما العلم بالتعلم

لعـل مـن أكبـر التحديـات التـي تؤثر على إنشـاء الوقـف وتنفيـذه ونجاحه؛ هو ضعـف الثقافة المعرفيـة المتعلقة بفكـرة الوقف.

وهـذا يعالـج بتنمية هـذه المعرفة من خـلال التعلـم المباشـر أو سـؤال أهل العلـم والمختصين في الأوقـاف أو بيوت الخبرة التي تعقد البرامـج التدريبية في مجـال الوقف.

ومما هـو متقرر مـن فضـل الله وعدله أن مـن بحث عـن الخير وتعلمـه أعطاه الله إيـاه، ونبينـا صلى الله عليه وسـلم علمّنا بقولـه: (إنما الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّـمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّـمِ، وَمَنْ يَتَحَـرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّـرَّ يُوقَهُ)، رواه الخطيب في تاريخـه وصححـه الشـيخ الألباني رحمه الله في السلسـلة الصحيحة برقم 342.

إضـاءة

ليتق الله مـن لا يعلم الوقف وأحكامه وخصائصـه وأدواته أن يتصدر فيشـير أو يتكلـم فيمـا لا يعلم فيَضـل ويُضِل ويحرم النـاس الخير.

التحدي الرابع عشر:

أعط القوس باريها

إن قلة الخبراء المتخصصين في تأسيس الأوقاف وكتابة وثائقها يعتبر من أكبر التحديات التي تواجه الواقف.

نعم، فقه الوقف وإدارته ليس أمراً سهلاً، وإسناد ذلك إلى غير أهل الاختصاص والدراية بأحكام الوقف وتشريعاته وضوابطه وأنظمته؛ يؤدي إلى عواقب قد تخرج الوقف عن مقصده، أو لا تحقق شروط الواقف التي قصدها في وقفه أو تخالفها وتضر بالوقف وأركانه.

إذاً؛ لابد في كتابة وثيقة الوقف من تحري تدوين الوقف على وجه يحتج به شرعًا، وأن تسلم من الأخطاء التي قد تغير مقاصد الواقفين، أو توقع الناظر والمحاكم والمستفيدين في قضايا لانهاية لها.

اعلم أيها الكريم أن وثيقة الوقف هي خارطة الطريق والحجة والمرجع لكل من له علاقة بالوقف من ناظر ومستفيد وقاضٍ وجهة إشرافية، وهي - أي الوثيقة - ما سيكون باقياً على مر السنوات وربما القرون ... وهي أيضاً المؤثرة في كل قرار، فأحسن فيها يحسن الله إليك، وابحث بدقة عن المتخصصين في تأسيس الأوقاف من أفراد أو مؤسسات ومكاتب أو مستشار متخصص يجيد البحث عنهم، وانظر كيف خلّد الله وقف عمر رضي الله عنه ليذكر في كل حكم أو محاضرة أو كتاب أو قصة عن الأوقاف، وأعظم سبب في ذلك أن عمر رضي الله عنه أول أمر فعله أن سأل أهل العلم والاختصاص: رسول الله ﷺ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أصابَ عمرُ بنُ الخطَّابِ أرضًا بخيبرَ فأتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فاستأمرَه (يعنى استشاره وسأله) فقالَ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي أصبتُ مالًا بخيبرَ لم أصِبْ مالًا قطُّ هوَ أنفَسُ عندي منهُ فما تأمرني بِه فقالَ: (إن شئتَ حبَستَ أصلَها وتصدَّقتَ بِها)، قالَ فعمِلَ بِها عمرُ علَى أن لا يباعَ أصلُها ولا يوهَبَ ولا يورثَ، تصدَّقَ بِها للفقراءِ وفي القُربى وفي الرِّقابِ وفي سبيلِ اللَّهِ وابنِ السَّبيلِ والضَّيفِ، لا جناحَ علَى من وليَها أن يأكُلَها بالمعروفِ أو يُطعِمَ صديقًا غيرَ متموِّلٍ. أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه واللفظ له.

فعمل عمر رضي الله عنه بالمشورة، فخلد التاريخ هذا الوقف المبارك منذ ما يزيد 1430 سنة.

فكرة

ما المانع من أن يجري الواقف مقابلات للبحث عمن يؤسس وقفه ويعمل على بناء البنية التحتية الصحيحة له، كما يجري التاجر مقابلة مع من يرشحه لإدارة شركته وتجارته.

إضاءة

ليس كل من أمسك القلم خبير، [وليكتب بينكم كاتب بالعدل].

التحدي الخامس عشر:

(وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

السؤال الذي تكرر علي كثيراً من الواقفين مما يشكل تحدياً وهاجساً لديهم هو: هل تتدخل بعض الجهات والهيئات في وقفي؟

وكثيراً ما أبعث فيهم الطمأنينة بشهادة الحق أن بلادنا -حرسها الله تعالى- المملكة العربية السعودية وقيادتها منذ تأسيسها ترفع شعار دعم الأوقاف وزيادتها وعدم إضعافها، وتسهيل أمورها، انطلاقاً من تحكيم كتاب الله تعالى وشرعه، فلا تتدخل في شرط الواقف ولا تستولي على شيء من الوقف، وتحل نزاعاتها عبر القضاء الشرعي المتخصص الذي يراعى ويلزم بشرط الواقف وتنفيذه ما لم يخالف كتاب الله تعالى.

وبفضل ذلك ازدهرت الأوقاف وأثمرت وتوسعت ونمَت، مما يدل على أن لا واقعية لهذا الوهم الذي شكّل تحدياً غير حقيقي لدى بعض الواقفين، وهل تثمر الشجرة في أرض سبخة؟

ومن تجربتي الخاصة؛ وقفت على أوقاف في مكة وفي المدينة وفي غيرهما يستفيد من ريعها أفراد ليسوا من مواطني المملكة العربية السعودية وتصلهم مخصصاتهم وفق شرط الواقف بحمد الله تعالى، فاحذر أن يصرفك الشيطان بمثل هذا التحدي المتوهَم.

وبالمقابل؛ يجب أن نُقبل على التعاون والتواصل مع الجهات المشرفة على الأوقاف وهي هيئة الأوقاف في بلادنا حرسها الله، والجهات التنظيمية، ليتواصى الجميع بالحق والصبر في تجاوز هذا التحدي وصناعة أنموذج رائد للأوقاف على مستوى العالم، فبلادنا محط أنظار العالم في الأوقاف، وهذا داخل في توجيه العزيز الحكيم بقوله: [وَالْعَصْرِ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ]، [العصر:١-٣].

المحطة الثانية

الشيء الموقوف

ويقصد به المحل الذي يرد عليه عقد الوقف، وتترتب آثاره الشرعية عليه، وتقع فيه بعض التحديات، منها:

التحدي السادس عشر:

(حتى تنفقوا مما تحبون)

أيه الكريم؛ لا تجعل حيرتك في اختيار الموقوف من أموالك سبباً في إلغاء فكرة الوقف أو تحدياً يمنعك من الإقدام.

ولأساعدك على تجاوز هذه الحيرة؛ علّي أن أذكّرك بقوله الله تعالى: [لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ]، [آل عمران:٩٢]، فاختر وقفك مِن أحب مالك إليك، فمن رغب الجنة أنفق مما يحب، وقد فسر عمرو بن ميمون الآية بأن: البر هنا هو الجنة. كما في تفسير ابن كثير.

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي طلحة رضي الله عنه حيث كان من أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بئر بيرحاء - وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيّب - قال أنس: فلما نزلت الآية قال أبو طلحة: يا رسول الله ، إن الله يقول: [لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بخٍ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين)، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. أخرجه البخاري ومسلم.

تذكرة:

لا يقبل الله إلا الطيب

وحينئذ لابد أن يكون الشيء الموقوف طيباً، فالله لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً، قال رسولُ الله عليه الصلاة والسلام: (إنَّ الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المُرسلين؛ فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا]، [المؤمنون:٥١]، وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ]، [البقرة:١٧٢]، ثم ذكر الرجلَ يُطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنَّى يُستجاب له؟!)، رواه مسلم.

على أن لاتنسى وفقك الله؛ الاهتمامَ بالنظرة المستقبلية في الاستثمار بحيث يكون الشيء الموقوف له صفة الديمومة والاستمرار والنمو والتطور في أصله وريعه.

التحدي السابع عشر:

الوقف مبني على التيسير

هل يمكن أن يكون الوقف شائعاً ومشاركاً لي في مالي وتجارتي؟

قد يظن بعض الواقفين أن الوقف لابد أن يكون في ماله المفروز المحدد، ويخصص كل ذلك المال أو العقار للوقف فقط .

نقول ببساطة: إن من تيسير الله عز وجل أنه يصح أن يكون الوقف شائعاً في مالك سواء كان مالك عقاراً أو شركة أو أسهماً في إحدى الشركات أو نقداً أو غيرها، كما أنه يصح ولو كان معك شركاء متعددون.

وقد بوّب الشوكاني في نيل الأوطار باب وقف المشاع، وذكر فيه حديث ابن عمر قال: «قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم: إن المائة السهم التي لي بخيبر لم أصب مالاً قط أعجب إلي منها قد أردت أن أتصدق بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (احبس أصلها وسبل ثمرتها). رواه النسائي وابن ماجه.

تذكرة

إذا كانت الزكاة تُؤخذ شرعاً من جنس مال الشخص؛ فكذا وقفك يا رعاك الله يحسن أن يكون من جنس تجارتك، فإن كانت تجارتك عبارة عن شركة ذات نشاط معين، أو مصنعاً؛ فليكن وقفك أسهماً في هذه الشركة أو المصنع، وهذا من التيسير على أرباب الأوقاف وتقويةُ لتنويع الاقتصاد، وتعظيمُ لأجور الواقفين إذ سيغدو عملهم اليومي في تجارتهم عبادة وقربة وطاعة.

التحدي الثامن عشر:

استقلالية الوقف

هل الوقف هو الأصل ويتفرع منه ما أريد أم أن الوقف فرع يدخل تحت المؤسسة الخيرية أو الشركة الاستثمارية؟

قد يُخيّل لبعض الواقفين أن الوقف يندرج تحت مؤسسة خيرية أو جمعية ينشأها أو شركة ما تسيطر عليه وتحُدُّ من خياراته.

لكن الوقف - يا رعاك الله - بطبيعته أصل وكيان مستقل شرعاً، له استقلاليته وشخصيته المعنوية، وهو يقود ولا يقاد وأصل يتفرع منه غيره وليس العكس، ومن تحته يمكن أن تقوم بتأسيس الذراع الاستثماري أو الشركة أو المصنع، أو تؤسس ذراع الصرف عبر مؤسسة خيرية أو مسؤولية اجتماعية أو جمعية خيرية، أو أي كيان آخر، لأن هذه الكيانات ليس من خصائصها الديمومة والاستمرار، بل قد تتغير وفق تغيّر النظرة الإدارية والتغيرات المستقبلية، فربما هي اليوم موجودة كمكتب وغداً كمؤسسة ثم شركة ثم نظام آخر.

إضاءة

الوقف هو الأصل وغيره أداة ...فالأدوات تتغير ...والأصل باقي.

التحدي التاسع عشر:

(لابد من بداية مُشرقة)

في خضـــمّ تزاحـــم الأفـــكار والـــرؤى قد تكـــون البدايـــة هاجســـاً وتحدّيـــاً أمام بعض الواقفيـــن، فيبرز الســـؤال: من أين، وبـــأي شـــيء أبتدئ؟

هنا يجـــب أن أذكّرك أخـــي الواقف الكريم بما جاء في ســـنة النبـــي الكريم ﷺ من ضرورة:

1- الاستخارة

2- كثرة الدعاء والتضرع لله تعالى.

3- الاستشارة.

4- تشـــكيل فريـــق لتأســـيس الوقف بما يناســـب حجم وقفـــك وطبيعته.

فكرة

اقـترح عليك أن تشـكيل فريق يسـمى فريـق الـ (٦٠) يوماً.. يكـون هدف هذا الفريق دراسـة أفضل صورة تناسـبك، ويقترح المستشـار أو الجهة التي تؤسس لـك وتكتب وثيقتـك الوقفية.

المحطة الثالثة

النظارة

ويقصـد بهـا: الولايـة عـلى الوقف والسـلطة الـتي تعطـي صاحبها الحـق في حفـظ الأعيـان الموقوفـة وإدارة شـئونها واسـتغلالها وعمارتهـا، وتقـع في هـذا الجانـب بعـض التحديـات، منهـا:

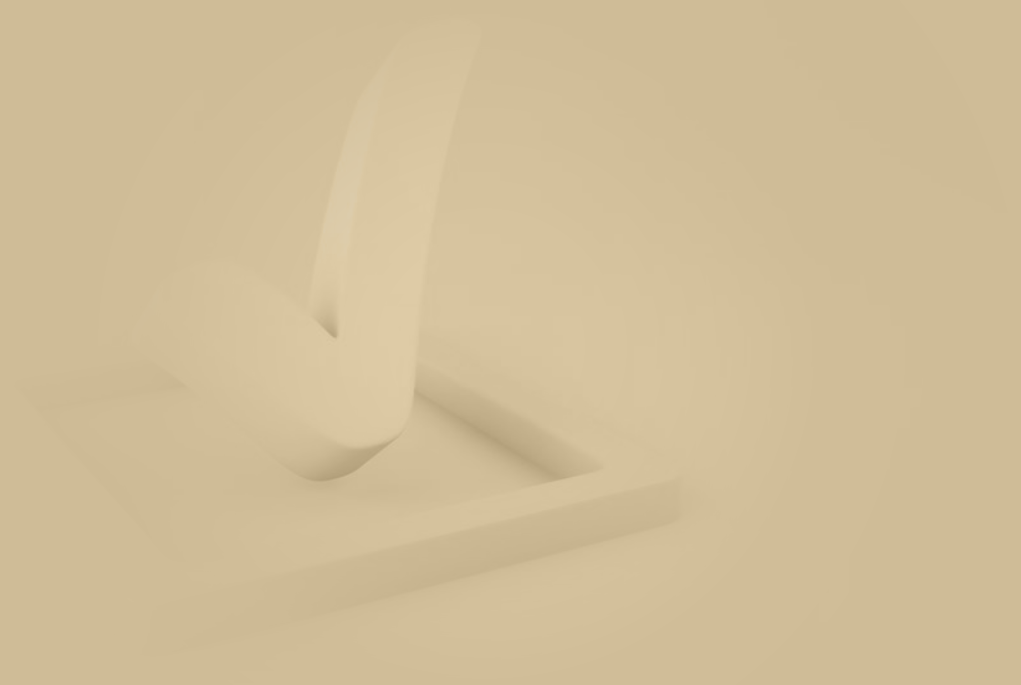

التحدي العشرون:

(حسن الاختيار يضمن الاستمرار)

أعتقـــد أن هذا التحدي مـــن أهم ما يجب الاعتناء بـــه وإعطاؤه الأهميـــة القصوى، إذ عليه ينبنـــي نجاح مشـــروع الوقف أو تعثره بعد توفيـــق الله تعالى.

فبأعضـــاء مجلس النظـــارة يتحقق النجاح أو لا يتحقـــق، فهـــم المحـــرك الحقيقي والأســـاس للوقف.

نحن هنا لا نتحدث عن الشـــروط الأساسية لمن يدير الوقف وهـــي المنصوص عليها في كتـــب الفقـــه في أبـــواب التبرعات؛ كالإســـلام والعدالة والتكليف، بل نتحدث عـــن الصفـــات الزائـــدة على ذلـــك مما يحقـــق هدف الوقـــف وغاياته.

من ســـأختار؟ وكم عـــدد أعضاء المجلس؟ وهل أعيّنهم مباشـــرة أم أجـــرّب خبرتهم ورأيهـــم قبل ذلك؟

هذه أســـئلة مشـــروعة ومهمـــة لابد من التريـــث في تحقيقها.

وبلا شـــك فإن الهدف مـــن الوقف ومجال اســـتثماره ومصرفـــه؛ لـــه أثـــر كبير في الإجابـــة عن هـــذه الأســـئلة، فبمعرفته يمكـــن أن تتحدد الإجابـــة أكثر.

وبعـــد أن نتفـــق على ضـــرورة أن يكون من يتـــم اختياره هنـــا موصوفـــاً بالحزم والاســـتقلالية في اتخـــاذ القـــرار؛ هناك محدداتٌ مشـــتركة في جميـــع المجالات الوقفية، تحتِّـــم وجـــود كل من:

1- عضـــو ذي خبرة جيدة وممارســـة في الأوقاف، ومتخصص في العلم الشـــرعي.

2- رجـــل أعمـــال متخصـــص في مجال اســـتثمار الشـــيء الموقف.

3- الواقـــف ومـــن بعـــده أحـــد أولاده أو قرا بته .

أما كم عددهم ؟

فـــلا يمكن وضـــع قاعدة محـــددة واحدة إذ الحكم على الشـــيء فرع عـــن تصوره، وقـــد يختلف ذلك باختـــلاف حجم الوقف واســـتثماراته وخبـــرة القائميـــن عليـــه ومجـــال صرفه، لكـــن الأهم مـــن ذلك:

أن يكون النظـــار متقاربيـــن ومتفاهمين ومتجانســـين، وعددهم مناســـب، حتى لا يكـــون الوقف هـــو الضحية بســـبب كثرة أعضائـــه، أو تنافرهم، أو تســـاهل بعضهم خصوصاً مـــن كانوا من غير ذريـــة الواقف، أو مجاملتهـــم للواقف وذريته أو العكس، أو أن يكون الوقف محلاً لتصفية الحســـابات بين النظار مـــن ذرية الواقـــف وقرابته.

فكرة

اقتـــرح عليك أيهـــا الكريـــم: أن تبـــدأ بهم كمستشـــارين، فإن رأيت منهم قـــوة وأمانة فحينئذٍ يتـــم تعيينهم كأعضاء، ولا تتســـرع بتعيينهـــم فيصعب بعـــد ذلك اتخـــاذ قرار الاســـتغناء عنهم.

تذكرة:

كم رأينا في دراســـة أســـباب تعثر الأوقاف أو موتها كون الســـبب الأول في ذلك هو ســـوء اختيـــار بعض الأعضاء.

التحدي الحادي والعشرون:

(ولا تنازعوا فتفشلوا)

من الطبيعي أن يقع في قلب الواقف الخوفُ من وقوع النزاع بين النظار؟

بل يجب أن يفكر في هذه التحدي مسبقاً حتى يعمل من الآن على تجاوزه والتخطيط لتلافي وقوعه وحسن معالجته إن وقع، ويكون ذلك من خلال تحقيق أمور، منها:

1- حسن اختيار النظار، ويعرف ذلك ببيان السبب في اختيار كل عضو، فيسأل نفسه ويجيب بكل تجرد: لماذا اخترت فلاناً عضواً ولم أختر غيره؟ وما الذي سيضيفه هذا العضو للوقف؟

2- حتى لا تتكرر نفس صفات الأشخاص ومجالاتهم، فلا يتحقق التكامل والتجانس.

3- حوكمة الوقف المستمرة، وتحسين قواعده ولوائحه.

4- تجويد التخطيط لكل مرحلة في الوقف.

5- مراعاة مقاصد الوقف والواقف.

التحدي الثاني والعشرون

(الذكورة ليست شرطاً في النظارة)

هل يمكن أن تكون المرأة ناظرة على الوقف؟

يجوز أن تكون المرأة ناظرة على الوقف، وذلك أن عمر -رضي الله عنه- أوصى بأن تكون ابنته حفصة -رضي الله عنها- ناظرة على وقفه الذي أوقفه في خيبر، وتولاه عمر ثم جعل الولاية من بعده لابنته حفصة بعد موته.

وجاء في الأثر الذي فيه كتاب صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأرض خيبر: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به عبد الله عمر أمير المؤمنين إن حدث به حدث، أن ثمغاً وصرْمة ابن الأكوع، والعبد الذي فيه، والمائة سهم التي بخيبر ورقيقه الذي فيه، والمائة التي أطعمه محمد صلى الله عليه وسلم بالوادي؛ تليه حفصةُ ما عاشت، ثم يليه ذو الرأي من أهلها، ألا يباع ولا يشترى، ينفقه حيث رأى من السائل والمحروم وذوي القربى، ولا حرج على من وليه إن أكل أو آكل أو اشترى رقيقا منه». أخرجه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (2879)، فقد أوصى عمر رضي الله عنه إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكابر من آل عمر لتولي ذلك الوقف من بعده، وهذا تخصيص لحفصة - أم المؤمنين - دون إخوتها وأخواتها في النظارة على وقف عمر رضي الله عنهما، وفيه دلالة على رجاحة عقلها وحسن إدارتها رضي الله عنها؛ فالذكورة ليست شرطاً لصحة النظارة على الوقف، فيجوز أن تتولى المرأة نظارة الوقف .

ينظر: الإسعاف ص(53)، والفتاوى الهندية 408/2، و مواهب الجليل 38/6، وحاشية القليوبي 109/3، وكشف المخدرات 47/2.

المحطة الرابعة

الشروط

ونقصد هنا بالشروط: الشروط التي قد يضعها الواقف في نص وثيقة الوقف، ونلحظ هنا وجود بعض التحديات، من أبرزها:

التحدي الثالث والعشرون:

حق العزل

هل يحق لي عزل الناظر؟

قد يتبيّن للواقف عدم صلاحية الناظر لأي سبب من الأسباب، لذا قدّمنا فيما سبق أهمية حسن الصياغة ودقتها في وثيقة الوقف، ليكون بالإمكان تحقيق المصلحة في أي وقت.

نعم أخي الواقف الكريم؛ يجوز لك عزل الناظر حين تكون قد اشترطت ذلك في وقفيتك.

فكرة

اكتب في شرطك بأن لمجلس النظارة حق عزل الناظر غير المناسب واذكر بعض أسباب العزل.

التحدي الرابع والعشرون:

اجعل دلوك مع الدلاء

قد تتسائل أخي الواقف الكريم: هل يحق لي الاستفادة المباشرة من ريع وقفي ؟

نعم يحق لك الاستفادة من ريع وقفك والصرف منه على ما تحب، وأن تنفق منه وتهدي وتأكل وتشرب وتسافر؛ إذا اشترطت ذلك في وثيقة الوقف.

وقد نص العلماء على جواز انتفاع الواقف بوقفه، مثل ما فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه في وقفه بئراً في المدينة المنورة؛ حيث أوقفها على المسلمين وجعل دلوه كأحد دلاء المسلمين، ووقف أنس رضي الله عنه داراً له في المدينة فكان إذا حج مر بالمدينة فنزل داره.

وكذا فعل أنس رضي الله عنه ، فعن ثُمَامة، عن أنس: «أنه وقَفَ دارًا بالمدينة، فكان إذا حج مرَّ بالمدينة، فنزل دارهُ». السنن الكبرى للبيهقي (161/6). وفتح الباري (24/7).

وعقد البخاري في كتاب الوصايا، باباً أسماه: إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين. وذكر وقف أنس رضي الله عنه: «ووقف أنس داراً، فكان إذا قدم نزلها»، صحيح البخاري، برقم 2778.

وعلق ابن حجر على فعل أنس رضي الله عنه بقوله: «وهو موافق لما تقدم عن المالكية أنه يجوز أن يقف الدار ويستثني لنفسه منها بيتًا». فتح الباري (25/7). وقال أهل العلم بجواز شرط الواقف لنفسه منفعةً مِن وقفه، وقال ابن بطال: «لا خلاف بين العلماء أن من شرط لنفسه ولورثته نصيبا في وقفه أن ذلك جائز».

وكما أن من وقف مسجداً يكون هو وأولاده من جملة المصلين، ومن وقف معهداً أو مدرسة للتعليم فيكون أولاده من جملة الدارسين من الطلبة.

التحدي الخامس والعشرون:

(كلما اتضح الشرط سهل العمل به)

هل هناك حد للشروط في الوقف؟ وماذا أضع من الشروط؟

أخي الواقف الكريم: ضع ما تشاء من الشروط التي لا تخالف كتاب الله تعالى، لكن الأهم أن تعلم أن كل شرط يلزم العمل به الآن ومستقبلاً، فأحسن اختيار الشرط وأوضح معناه ومدلوله، واستصحب دائماً تساؤلاً يقول: ماذا بعد مائة سنة من تأسيس وقفي؟ هل سيكون شرطي واضحاً والمراد منه بيّناً ليعمل به؟

إضاءة:

كلما بادرت في وضع وقفك في حياتك وقوتك كلما عرفت وعرف من حولك ومجلس نظارة الوقف مقصدك في شروطك وتفسيرك العملي لعباراتك ومرادك.

التحدي السادس والعشرون:

(التفصيل يقطع الإشكال)

مـن تحديـات صيغـة الوقـف أن تكون مفصّلـة لا لبْس فيها، فذلك سـبب في قطعهـا لأي نـزاع لاحق.

فيسـتحب تفصيل الواقـف في وقفه، وإزالـة اللبـس في أعيانـه وحـدوده وشـروطه ومصارفـه، ومن يتـولاه في النظـارة وغيـر ذلك.

وقـد اتفـق العلمـاء على أن شـروط الواقـف مصانة في الشـريعة، وأن العمل بها واجـب، وعبَّر ابن القيـم - رحمه الله - عن هذا المعنـى بقولـه: «الواقف لم يُـخرج مالـه إلا على وجه معيـن؛ فلزم اتّبـاع مـا عيّنـه في الوقف مـن ذلك الوجه».

ولذا اشـتهرت العبـارة التي سـارت بها الركبان: « شـرط الواقف كنص الشـارع». ويشـتد اشـتهارها وتناقلها في الأزمنة التي يزيـد الاعتداء فيهـا على الأوقاف، والمـراد منهـا وجـوب العمل بشـرط الواقـف إذا وافـق الكتاب والسـنة، قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية - رحمه الله -: «من قـال من الفقهاء: إن شـروط الواقف نصـوص كألفاظ الشـارع، فمـراده: أنها كالنصوص في الدلالـة على مراد الواقف؛ لا في وجـوب العمـل بها، والشـروط إن وافقـت كتـاب الله كانت صحيحـة، وإن خالفت كتـاب الله كانـت باطلة».

المحطة الخامسة

المصارف

ويقصـد بالمصـارف هنـا: الجهـة أو الشـخص الـذي يـصرف لـه ريـع الوقـف، وفي هـذا المجـال بعـض التحديـات، مـن أهمهـا:

التحدي السابع والعشرون:

(عظم الثواب بقدْر تحقق المصلحة)

مع تنـــوع أبواب الخير التي شـــرعها الرحيم بعبـــاده، ربما تحتـــار أخي الواقـــف الكريم، وتتســـائل عـــن أفضـــل المصـــارف التـــي تذكرهـــا في وقفـــك، فأقول لـــك: لا تتردد وانظـــر إلى حاجـــة الناس، وتلمَّـــس ما هم له أحـــوج، وله أكثر تشـــوّفاً فبـــادر إليه. فإن رأيت حاجة الناس إلى العلم الشـــرعي وتحقيق توحيد الله تعالـــى فليكن الوقف على ذلـــك فهو أفضـــل وأعظم أجـــراً، وإن كانت حاجتهم إلى الماء فاْســـعَ في توفير مـــا يحقـــق ذلـــك كحفر بئـــرٍ أو مشـــروع تحليـــة أو تمديـــد الأنابيب لـــه، وإن رأيت حاجـــة الناس للمســـجد أكبر فســـارع إلى بنائـــه، وإن رأيت حاجتهـــم للعلم والتعليم فالأفضل إقامة مدرســـة أو مركـــز تعليمي، وهكذا..

فالأفضـــل دائمـــاً هـــو تتبع شـــدة حاجة النـــاس، وعِظَم المصلحـــة المتحققة، قال النـــووي: «ومنهـــا أن الأفضـــل في صدقة التطـــوع أن ينوعهـــا في جهـــات الخيـــر ووجوه البر بحســـب المصلحـــة، ولا ينحصر في جهـــة بعينها». شـــرح النـــووي على صحيح مســـلم 83/7.

وعظم الثواب والجـــزاء متوقف على إصابة الحاجة والمصلحة.

وإذا كان قرابـــة الواقف محتاجيـــن؛ فالأجر فيهـــم أعظـــم، لمـــا أعتقـــت ميمونة أم المؤمنيـــن وليدتها وأخبرت بذلك رســـول الله صلـــى الله عليـــه وســـلم قـــال لها: (أمـــا أنكِ لـــو أعطيتها أخوالـــك كان أعظم لأجرك).

فجعـــل الصدقـــة بها على الأقـــارب أعظم أجـــرًا مـــن العتـــق المطلـــق، مع مـــا جاء في العتق مـــن الأجور العظيمـــة، والثواب الجزيل.

إضاءة

لمـــا قـــدم النبـــي صلـــى الله عليه وســـلم إلى المدينة المنـــورة وجد أن المـــاء العذب قليل، وليـــس بالمدينة ما يســـتعذب غيـــر بئر رومـــة، فقال رســـول الله: (من يشـــتري بئـــر رومة فيجعـــل دلوه مـــع دلاء المســـلمين بخير لـــه في الجنـــة)، رواه النســـائي وصحيحـــه الألبانـــي (2/ 766).

وقـــال: (مـــن حفر بئـــر رومـــة فله الجنة)، فاشـــتراها عثمـــان رضي الله عنـــه. أخرجه البخاري معلقـــا برقم: (2778).

التحدي الثامن والعشرون:

(وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)

قـــد يتصور بعـــض الواقفين أنـــه لابد من أن يكـــون الوقـــف مســـجداً أو في جانب شـــرعي بحْـــت، وأن المجـــالات الطبية أو الهندســـية لا تشـــملها الأوقاف!

نعـــم نقولها بـــكل فخر: إن من محاســـن ديننا الحنيف اشـــتماله على الحث على كل ما ينفـــع الناس، فتصـــح الأوقاف على كل ميدان لـــه نفع ومصلحة، كالأمـــور الطبية أو التعليميـــة أو المهاريـــة أو الحِرَفية، كما أن العلـــم الذي يبقيه الشـــخص بعد موته يجري لـــه به أجـــره لا يشـــترط أن يكون علمـــاً شـــرعياً فقد يكـــون علمـــاً طبياً أو هندســـياً أو تاريخياً أو إدارياً أو سياســـياً أو اقتصاديـــاً أو اجتماعياً أو غيـــر ذلك من العلـــوم، وشـــرطه الوحيد أن يكـــون علماً ينتفع بـــه، فعَنْ أَبِـــي هُرَيْـــرَةَ رضي الله تعالى عنـــه: أَنَّ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا مَـــاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْـــهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَـــلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَـــةٍ، أو عِلْـــمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، .....)الحديث رَوَاهُ مُسْـــلِمٌ. و لا يحرُم الوقف إلا في حالـــة واحدة فقط؛ وهـــي إذا كان على محرم.

التحدي التاسع والعشرون:

(الكفاءة.. ثم المكافأة)

دعني أتفــق وإياك أيها الواقــف الكريم؛ أنــه لابــد مــن أن تســتقطب الكفاءات المميــزة في نظارة الأوقــاف وليس الأقل أجــرة، فكل قــرار له آثــاره على وقفك.

وبعــد ذلك، يمكن أن نفكّــر في مقدار ما يخصــص للنظار من مكافــأة، وهل الأفضل تحديد نســبة أو مكافأة مقطوعة؟

فنقــول: يختلــف ذلك باختــلاف حجم الوقــف والجهد المبذول لــكل عضو، لكن القاعــدة أن يكــون لهــم أجــرة مثلهم، ومثــال ذلــك إذا كان الوقــف حجمــه ونتائجه تــوازي الشــركات المدرجة في ســوق المــال، فتكــون مكافــأة الأعضاء مثــل مكافأة أعضاء مجالس إدارة الشــركة المماثلة له في ســوق المــال من حيث الحجم ونوعية النشــاط وعمر المنشــأة.. الخ.

وإذا كان الوقــف صغيــراً جعــل للناظــر نســبة من الدخــل مــن 5-10٪ وهكذا..

و يمكن أيضاً تحفيز الناظر بزيادة النســبة إذا حقق مزيداً مــن الربح الصافي.

تذكرة

إيــاك والغفلة عن الهدف الأساســي مــن الوقف، وهــو التقــرب إلى الله تعالــى وتعظيــم الثــواب والأجــر للواقــف، وليس تضخيم المــال، فإذا وجدت حاجة ومســغبة وفقر وجوائح وشــدة وضرّ؛ كانت المســابقة للصرف أفضل وأولى، وهو المقصد الأساســي مــن الوقف، فلا يعقــل أن تكون هذه الأزمــات ســبباً في تضخيــم ثروات الأوقــاف بدل زيــادة مصارفها.

المحطة السادسة

فصل التوثيق

التحدي الثلاثون

فاكتبوه

أعتقد أيها الواقف الكريم؛ أنه مرّ ببالك سؤال يقول: هل اكتب وقفي على الأوراق أو اكتفي بإخبار بعض معارفي مشافهة عن ذلك؟

تأكد أخي الكريم: أن كل أمر يضبط الوقف ويحفظه يجب شرعاً العمل به، ومنه كتابة الوقف على الأوراق، فالكتابة أقوى من الإخبار والإشهاد، لأن الكتابة أبقى من الشهادة؛ لذهاب أعيان المستشهد بهم، ووقف عمر بن الخطاب ثبت - بداية - بالإشهاد في عهد رسول الله، ثم كتبه وأشهد عليه.

وتوثيق الأوقاف من أعظم أسباب حفظها واستمرارها، ودفع أيدي المعتدين والطامعين فيها، وهو السبيل الذي يحقق مقاصد الواقفين في بقاء أوقافهم مع تعاقب السنين، والحفاظ عليها من الضياع والاندثار، والتقيد بمصارفها كما نص عليها الواقف، وضبطها من التغيير والأهواء.

تذكرة

يقول الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله: «فكم في الوثائق من حفظ حقوق، وانقطاع منازعات».

التحدي الحادي والثلاثون

(ذلكم أقسط عند الله ...)

هل اكتفي بتوقيعي على أوراق الوقف دون وجود شهود أو أشهد عليه؟

الاهتمام بقضية التوثيق تعتبر من أكبر التحديات في هذا المجال، فكلنا لا نعرف ماذا سيحدث في المستقبل أو بعد وفاتنا، لذا وجب أن يجوّد الواقف وقفه بالكتابة، ويشهد عليه العدد المناسب، فلا يدري الواقف ماذا سيكون مستقبلاً، فكم من أوقاف حفظت بسبب كتابتها والإشهاد عليها ممن حاول إنكارها أو التعدي عليها أو تغيير شروطها.

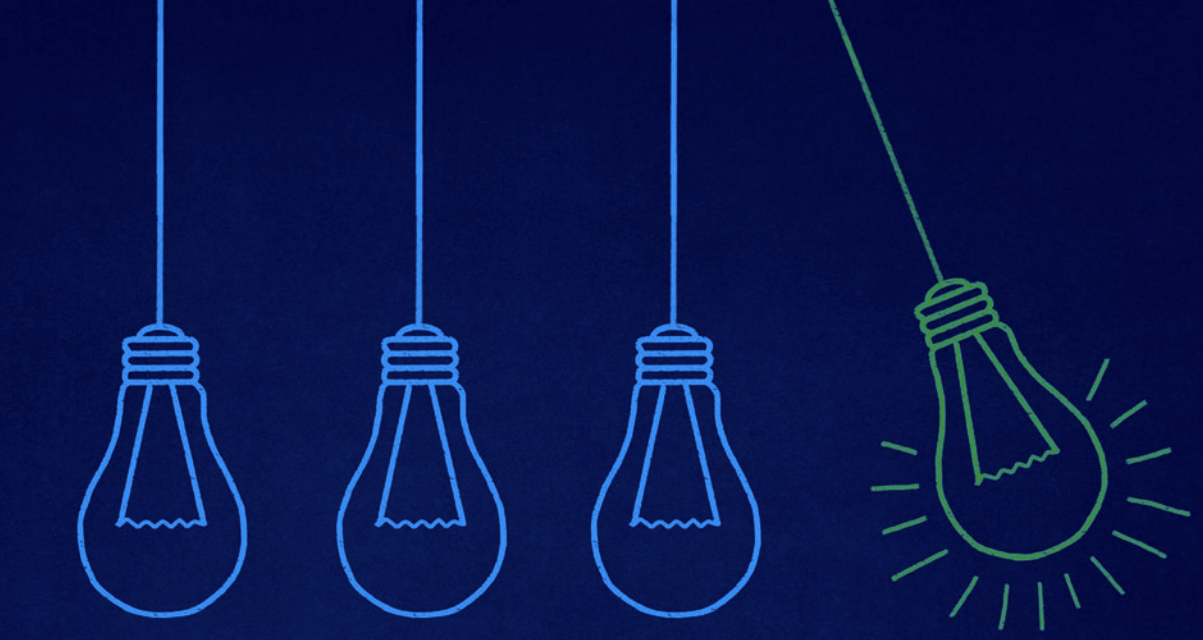

التحدي
الثاني والثلاثون

(ذلكم أقسط عن الله..)

يخشـــى بعض الواقفين مما قد يواجهه بعد تســـجيل وقفـــه من تحديات تتعلق بأعمـــال الوقف والنظـــارة والإدارة، فلا يبادر بتســـجيله لدى الجهات الرســـمية، متوهماً أن ذلك حـــلٌّ لهذا التحدي.

ونحـــن نقـــول: إن تســـجيل الأوقاف لـــدى الجهات الرســـمية ســـبب في حفظهـــا، ومـــا يتهرب منـــه بعض الناس بســـبب وجود بعـــض التحديات بعـــد تســـجيل الأوقاف قـــد يوقع فيمـــا هو أشـــد منه وهو ضيـــاع أصل الوقف.

فكرة

قد يكون مـــن الحلول المناســـبة لبعـــض الواقفـــين أن يكتب وقفه ويشـــهد عليه دون تســـجيل، ثـــم يمارس أعمـــال الوقـــف والنظارة والإدارة مـــدة زمنيـــة يحددها، ويدرس مـــن خلالها ما ســـيواجه من تحديات لو كان ســـجل وقفـــه، ويعمل عـــلى تجاوزها، ثـــم يقوم بعد ذلك بتســـجيل وقفه لدى الجهات الرســـمية، وهـــذا المقترح خاص بالواقف نفســـه حين يتمـــم وقفـــه في حياته، وليس لمـــن بعده.

ختـــاماً

الأسباب وحدها لا تكفي

فكل مـــن اتكل على نفســـه أو من حوله فقط لتجاوز هـــذه التحديـــات فقد اتكل على ضعف [وخُلق الإنســـان ضعيفًا] (٢٨) سورة النساء فالأســـباب وحدها لا تنفع وان كثرت قـــال الله تعالى:(وَلَـــن تُغْنِـــيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَـــيْئًا وَلَوْ كَثُـــرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَـــعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) [الأنفال: ١٩].

والعمـــل أن تصْـــدق مـــع ربـــك وتتوكل عليه وحـــده، وتطّرح بين يديه وتســـأله بصـــدق ومناجـــاة أن يقبل منـــك ويبارك في وقفك، ثم تأخذ بالأســـباب الحســـية، ومـــن صدَق ربـــه أبهرته النتائـــج والثمار، قال رســـول الله صلى الله عليه وســـلم: (إن تصْـــدُق الله يصدقـــك) وقـــال الله تعالى:(فَسَـــقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّـــىٰ إِلَى الظِّـــلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّـــي لِمَـــا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِـــنْ خَيْرٍ فَقِيـــرٌ (٢٤)) وما هي إلا لحظـــات حتى جـــاء الفـــرج وتتابعت الأرزاق (فَجَاءَتْـــهُ إِحْدَاهُمَـــا تَمْشِـــي عَلَـــى اسْـــتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِـــي يَدْعُـــوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَـــقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَـــصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَـــالَ لَا تَخَـــفْ ۖ نَجَـــوْتَ مِـــنَ الْقَـــوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَـــتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْـــتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْـــتَأْجَرْتَ الْقَـــوِيُّ الْأَمِيـــنُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيـــدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْـــدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْـــنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِـــي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْـــرًا فَمِنْ عِنـــدِكَ ۖ وَمَـــا أُرِيـــدُ أَنْ أَشُـــقَّ عَلَيْكَ ۚ سَـــتَجِدُنِي إِن شَـــاءَ اللهُ مِـــنَ الصَّالِحِيـــنَ (٢٧)) القصص، ويقـــول الإمـــام ابـــن القيم رحمـــه الله: «ليـــس للعبـــد شـــيء أنفع مـــن صدقِهِ ربَّـــه في جميع الأمور مع صـــدق العزيمة، ومن صـــدق الله في جميـــع الأمور صنع الله لـــه فوق مـــا يصنـــع لغيـــره». فوائد الفوائد، ص 328.

وتأمـــل كيـــف خلـــد الله بعـــض الأنبياء في أشـــرف كتبـــه وهـــو القرآن بســـبب صدقهم، فقـــال تعالى: [وَاذْكُرْ فِـــي الْكِتَابِ إِسْـــمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُـــولًا نَبِيًّا]، [مريم: ٥٤]، وقـــال: [وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيـــمَ إِنَّـــهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّـــا]، [مريم: ٤١].

اللهـــم اكتـــب لهـــذه العبـــارات القبول والبركـــة ونفـــع العالمين وأجعـــل أجرها لكل مســـلم ومســـلمة.

يـــا حيي يـــا قيـــوم برحمتك اســـتغيث اصلـــح لي شـــأني كلـــه ولا تكلنـــي إلى نفســـي طرفـــة عين .

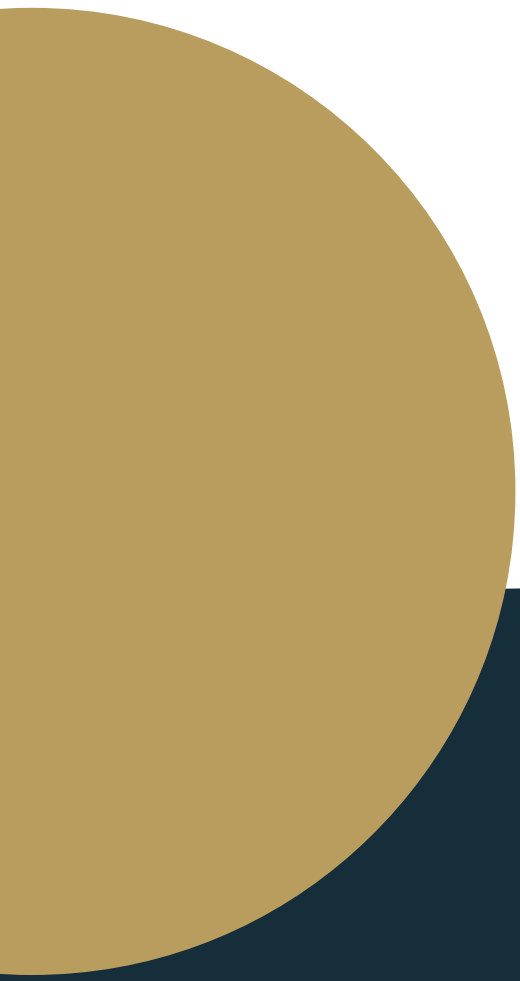

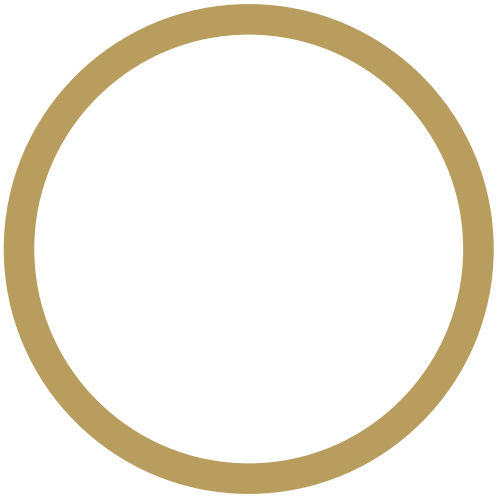

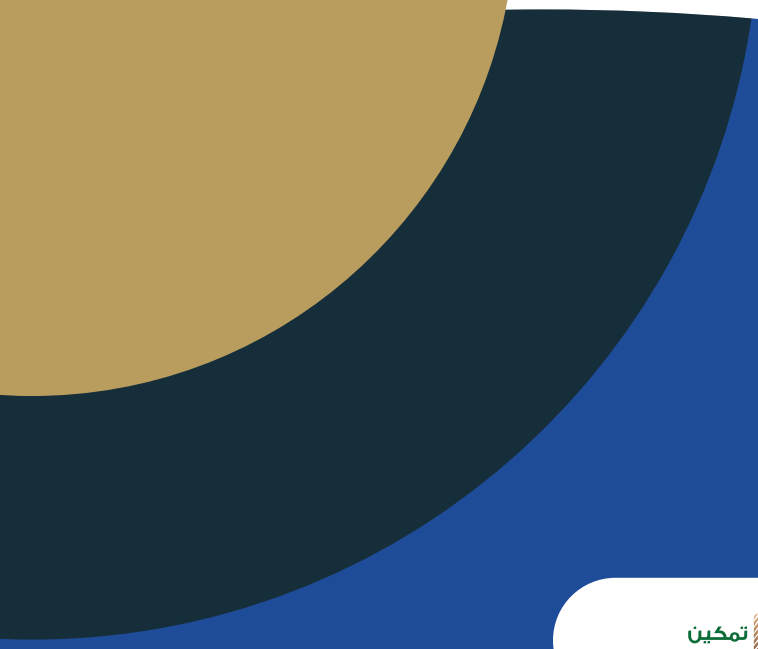

تمكين
الأوقاف
EMPOWERING ENDOWMENTS
شركاء
مؤسسة عبدالرحمن بن صالح الراجحي وعائلته الخيرية
ABDELRAHMAN SALEH AL RAJHI & FAMILY FOUNDATION